

خطبة الجمعة القادمة 25 من إبريل 2025م : الأرض المباركة ،  
للشيخ ثروت سويف ، الجمعة 26 من شوال 1446هـ الموافقة  
25 من إبريل 2025م

اقرأ في هذه الخطبة

اولا : سيناء في القران الكريم والسنة النبوية

ثانيا : فضل سيناء مكانا ومكانة

ثالثا : واجبنا نحو ارض الفيروز

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين

الله اكبر في كنوز خفائه لكن يورى للقلب في توحيده

لو أخلص القلب الموحد ربه نفسا لعين نوره بضميره

الله يظهر للقلوب بطهرها من رجس نفس زلزلت بوعيده

ان التركي للنفوس تأهلا للكشف لكن من مثال شهوده

سبحانه هو الذي جعل اليوم، عمل، والأمس مثل، والغد أجل، وبعد غد أمل فالحمد لله كاشف الغم مزيل الشدائد  
عن القلوب ومكروبها، أحمده سبحانه، كتب النصر لعباده المؤمنين فسبحان القهار الذي قهر جميع الخلائق  
على ما أراد، القاهر فوق عباده: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (4)﴾ [الزمر: 4].

واشهد ان لا اله الا الله ولي من اتقاه، من اعتمد عليه كفاه، ومن لاذ به وقاه فإذا سألتهم فاسألوا الله، وإذا استعنتم  
فاستعينوا بالله، وتوكلوا على الله حقّ التوكل، واعتمدوا عليه، فإنه من اعتمد على عقله ضلّ، ومن اعتمد على  
ماله قلّ، ومن اعتمد على الناس ملّ، ومن اعتمد على قوته ذلّ، ومن اعتمد وتوكل على الله فلا ضلّ ولا قلّ  
ولا ملّ ولا ذلّ فمن تعلق بربه ومولاه رب كل شيء ومليكه كفاه ووقاه وحفظه وتولاه، فهو نعم المولى ونعم  
النصير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، بلغ البلاغ المبين، صلى الله عليه وعلى خلفائه الراشدين، وآل بيته الطيبين، وصحابته الكرام الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.  
أما بعد

فان الله سبحانه فضل بعض الأماكن على بعض وبارك فيها كمكة والمدينة والمسجد الأقصى وطور سيناء وله الحكمة البالغة وهو الحكيم الخبير

فمن البقاع المفضلة أرض سيناء أرض الفيروز هي أرض ذكرت في القرآن الكريم وإن ترابها يحمل آثار اقدم أنبياء الله وبين كثرانها الطيبة المباركة تحمل لنا حكايات مباركة  
فسيناء بوابة مصر الشرقية وهو مكانها المتميز إنها الأرض التي رويت رويت بدماء شهداءنا لا ولن نفرط في ذرة رمل واحدة ونموت من اجلها

إنها سيناء ويكفي من الاسم فخامته فانها تلك البقعة المباركة

فهى (سَيْنَاء) و (سِينَاء) ومعناها المباركة الحسنة أي أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن

اولا : سيناء في القرآن الكريم والسنة النبوية

لقد ذكر الله سيناء في القرآن الكريم بالاسم الصريح مرتين في سورتي المؤمنون والتين حيث قال الله سبحانه وتعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ} [المؤمنون: 20]

وفي سورة التين ( وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) التين

عباد الله ان سيناء اول مكان نبت فيه شجر علي الارض بعد طوفان نوح عليه السلام قال مقاتل: خُصَّ الطُّورُ بِالزَّيْتُونِ لِأَنَّ أَوَّلَ الزَّيْتُونِ نَبَتَ مِنْهَا. وَقِيلَ: إِنَّ الزَّيْتُونَ أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الطُّوفَانِ. تفسير القرطبي  
روي الامام احمد عن أبي أسيد -واسمُهُ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُوا الزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ" المسند(3/497)

وقد ذكرت سيناء في القرآن الكريم ضمنا في مواضع كثيرة كما في قوله تعالي ( فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) القصص

عيون موسي

قال تعالى (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ) . [البقرة: 60]

لما ضرب عليهم التيه، في سيناء ندم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فلما ندم، أوحى الله إليه: أن لا تأس على القوم الفاسقين - أي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين - فلم يحزن، فقالوا: يا موسى كيف لنا بماء ههنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن - فكان يسقط على شجر الترنجيبين - والسلوى = وهو طير يشبه السمانى = فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير، إن كان سميئا ذبحه وإلا أرسله، فإذا سمن أتاه. فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، فشرب كل سبط من عين. فقالوا: هذا الطعام والشراب؟ فأين الظل؟ فظل عليهم الغمام. فقالوا: هذا الظل، فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرق لهم ثوب. تفسير الطبري

وما زال جزء من تلك العيون موجود الي الان في عيون موسى في سيناء

مجمع البحرين

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) (60) الكهف

ان في سيناء كان مجمع البحرين حيث التقى سيدنا موسى عليه السلام بعبد الله الصالح الخضر عليه السلام وهذا المكان هو منطقة راس محمد

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَجَدَ مُوسَى الْخَضِرَ مُسَجًى بِثَوْبٍ، قَدْ جَعَلَ طَرَفُهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَفُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضٍ مِنْ سَلَامٍ؟ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا سَأَلْتُكَ؟ قَالَ: جِئْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلِمْتُ رُشْدًا. قَالَ: يَكْفِيكَ التَّوْرَةُ بِيَدِكَ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ!. يَا مُوسَى، إِنَّ لِي عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ. فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ [فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ] تفسير ابن كثير

هذا في ارض سيناء في مجمع البحرين عند راس محمد

ثانيا : فضل سيناء مكانا ومكانة

حصدت سيناء علي مر الزمان بركة وامجادا وبطولات واسماء تاريخية فهي ارض القمر وهي مدين التي سكنها شعيب وهي ارض الطور المباركة وهي ارض النار كما سماها الرومان وجمعت علي مر التاريخ من الشواهد الإلهية والربانية ما يجعلها موقعا مبارك

اولا : المكان

سيناء شبه جزيرة وهي مدخل مصر الي الشام وتلامس بحرين وخليجين وتمثل 6 في المائة من مساحة مصر مدينة المساعيد

من خلالها دخل الفتح الاسلامي بمدينة المساعيد التي لما وصل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي مشارف المدينة وكان عند المساء صاح اهلها المتعطشون للإسلام ( ان المساء عيد ) فسميت من وقتها المساعيد

ولقد مر أبا الأنبياء والمرسلين سيدنا ابراهيم عليه السلام بسيناء عندما دخل مصر مع زوجته سارة قادما من الشام

الا وان زوجته هاجر ام العرب وام إسماعيل من قبل العرب من ارض سيناء المباركة

واستقبلت نبي الله يوسف وهو صغير وقد بيع في مصر واستقبل فيها يوسف إخوته واباه يعقوب وأمه قال تعالى (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) يوسف

وشهدت تكليم الله لموسي عليه السلام وفي ثراها دفن نبي الله هارون عليه السلام ومسجد هارون معروف الي الان

وشهدت سيناء مرور سيدنا عيسي بن مريم وامه عليهما السلام في رحلتها الي مصر

نعم انها الارض المباركة التي صلي فيها الحبيب المصطفي في رحلة الاسراء روي النسائي عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ النَّبْعِ حَطُّوْهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا، فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَسَرْتُ فَقَالَ: انزِلْ فَصَلِّ فَفَعَلْتُ. فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِطَيْبَةِ وَإِلَيْهَا الْمُهَاجِرُ، ثُمَّ قَالَ: انزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّيْتُ، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: انزِلْ فَصَلِّ فَتَزَلَّتْ فَصَلَّيْتُ. فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَجَمَعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَمَمْتُهُمْ، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا )

بل إن في تراها امرأة عظيمة خلد الله ذكرها بحديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم عنها وعن اولادها امرأة صمدت في وجه المعتدى كما صمدت سيناء روي الحاكم في المستدرک عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَّتْ بِي رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ؟ " فَقَالُوا: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا كَانَتْ تَمْشِطُهَا فَوَقَعَ الْمُشْطُ مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ. فَقَالَتْ ابْنَتُهُ: أَبِي؟ فَقَالَتْ: لَا، بَلْ رَبِّي وَرَبُّكَ وَرَبُّ أَبِيكَ. فَقَالَتْ: أُخْبِرُ بِذَلِكَ أَبِي، قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَا بِهَا وَيَوْلِدَهَا فَقَالَتْ: لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ. فَقَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَتْ: تَجْمَعُ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فَتَدْفِنُهُ جَمِيعًا. فَقَالَ: ذَلِكَ لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ. فَأَتَى بِأَوْلَادِهَا فَأَلْفَى وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ وَلَدِهَا وَكَانَ صَبِيًّا مُرْضِعًا، فَقَالَ: اصْبِرِي يَا أُمَّهُ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ أُلْقِيَتْ مَعَ وَلَدِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ: هَذَا وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

مدينة العريش

وفي سيناء الحبيبة مدينة العريش الخالدة التي سميت نسبة الي عريش اخوة يوسف لما سكنوا عريشا فيها انتظارا لدخول مصر وهي اول مدينة دخلت الاسلام في مصر بل لقد انضم اهلها الي جند عمرو بن العاص في فتح مصر

ولقد سكن العريش كثير من الصالحين كأمثال ابي قلابة ومر منها الانبياء والمرسلين في طريقهم بين مصر والشام منهم ابراهيم عليه السلام وزوجته ويعقوب عليه السلام واولاده يوسف واخوته

وتشهد العريش كل عام تحديدا مساء الاربعاء الاول من ابريل ما يسمى ( اربعاء ايوب ) حيث تؤكد المصادر ان نبي الله ايوب عليه السلام شفي في ارضها (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) فركض برجله فنبعت عين، فاغتسل منها، فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر إلا سقط، فأذهب الله كل ألم وكل سقم، وعاد إليه شبابه وجماله، أحسن ما كان وأفضل ما كان، ثم ضرب برجله، فنبعت عين أخرى فشرب منها، فلم يبق في جوفه داء إلا خرج، فقام صحيحا، وكُسي حُلة

وفي سيناء دير سانت كاترين الذي يضم بين جنباته العهد النبوي الذي يقال ان الحبيب النبي كتبه في السنة الثانية للهجرة امانا لهم وللنصاري

ثانيا : المكانة الدينية والدنيوية

اما مكانتها فعالية مباركة عند الله عز وجل فجعلها مباركة وتجلي عليها وكلم فيها عبده موسي تكليما

إن سيناء مباركة فهي حول بيت المقدس الذي قال الله فيه { الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } 1 الاسراء

إن في سيناء الوادي المقدس طوي عند جبل الطور

فيوجد واد، ويوجد جبل، فالجزيرة اسمها سيناء، والوادي اسمه طوى، والجبل اسمه الطور، فالله جل وعلا كلم موسى عند الجانب الأيمن من جبل الطور الذي في وادي طوى المبارك، الوادي الذي في شبه جزيرة سيناء.

قال تعالى (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) القصص

وكفوله تعالى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) طه

{فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} إِنَّمَا اللَّهُ أَمْرُهُ بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ تَعْظِيمًا لِلْبُقْعَةِ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِّيٍّ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَمَا يُؤْمَرُ الرَّجُلُ أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ.

وَقِيلَ: لِيَطَأَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ بِقَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ مُنْتَعِلٍ. وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {طُوًى} قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ اسْمٌ لِلْوَادِي. قِيلَ: لِأَنَّهُ قُدْسٌ مَرَّتَيْنِ، وَطُوًى لَهُ الْبَرَكَةُ وَكُرِّرَتْ

جبل الطور جبل التجليات الإلهية

ويوجد جبل الطور في شبه جزيرة سيناء قال تعالى {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ} [المؤمنون:20]

(طُورِ سَيْنَاءَ) اي جبل مبارك. عن قتادة، في قوله: (طُورِ سَيْنَاءَ) قال: هو جبل حسن. تفسير الطبري بتصريف

لقد ذكر جبل الطور في القرآن الكريم عشر مرات وجعله الله معرف بالالف واللام قال تعالى (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى (80) طه

بل لقد اقسام رب البرية فقال ( وَالطُّورِ ) الطُّورِ اسْمُ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى، أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ تَشْرِيحًا لَهُ

هذا الجبل العظيم في سيناء الحبيه اقسام ربنا به مرتين فقال في سورة الطور بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ( وَالطُّورِ

(1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) الطور

وقال تعالى ( وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سَيْنِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) التين

في هذه السورة الكريمة أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون. والمراد من الكلام: القسم بمنابت التين، ومنابت الزيتون وقد قرن الله في القسم بين الطور (وهذا البلد الأمين) : مكة لشرف المكان والمكانة عنده سبحانه فَذَكَرَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ الْوُجُودِيِّ بِحَسَبِ تَرْتِيبِهِمْ فِي الزَّمَانِ، وَلِهَذَا أَقْسَمَ بِالْأَشْرَفِ، ثُمَّ الْأَشْرَفِ مِنْهُ، ثُمَّ بِالْأَشْرَفِ مِنْهُمَا لِأَنَّ فِي الطُّورِ نَزَلَتِ التَّوْرَةُ وَفِي مَكَّةَ خَتَمَتِ الرِّسَالَاتُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

ان الرَّحْمَنِ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى بِطُورِ سَيْنَاءَ وَهُوَ طُورُ سَيْنِينَ، وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ [اللَّهُ] عَلَيْهِ مُوسَى بَنَ عِمْرَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي فِيهَا شَجَرُ الزَّيْتُونِ. تفسير بن كثير

ان الطور يطلق على الجبل الذي فيه شجر، فكل جبل نبت فيه شجر فهو طور والله جل وعلا كلم موسى مرتين: مرة عند قدومه من أرض مدين، ومرة عندما ترك قومه في أرض التيه وذهب لميعاد ربه.

انه منابت الزيتون قال تعالى {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ} [المؤمنون:20] أي: تَنْبُتُ مَا يَكُونُ فِيهِ الذُّهْنُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: تَنْبُتُ وَفِيهَا دُهْنٌ، وَمَعَهَا دُهْنٌ {وَصِنْعٌ لِلْأَكْلِينَ} [المؤمنون: 20]، يعني الزيت يَصْطَبُغُ بِهِ الْأَكْلُ، وَيُقَالُ لِمَا يُؤْتَدَمُ بِهِ: صِنْعٌ وَصِبَاغٌ.

يقول الطبري في تفسيره يقول تعالى ذكره: وأنشأنا لكم أيضا شجرة تخرج من طور سيناء ويعني بها: شجرة الزيتون.

وقوله: (تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) يقول: تخرج من جبل ينبت الأشجار. أَنْبَتَهَا اللَّهُ فِي الْأَصْلِ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَهَذَا جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْمَمْدُودِ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَيْلَةَ "العقبة".

ان جبل الطور احد الجبال التي بنيت منها الكعبة المشرفة فحجارة سيناء موجودة في البيت الحرام فعن ابن جريج، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: " قَالَ آدَمُ: أَيُّ رَبِّ، مَا لِي لَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ؟ قَالَ: حَطَبْتُكَ، وَلَكِنْ اهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَبْنِ لِي بَيْتًا ثُمَّ اخْفُفْ كَمَا رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَخْفُ بِبَيْتِي الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَيُرْعَمُ أَنَّهُ بِنَاءُهُ مِنْ حَمْسَةِ أَجْبُلٍ: جِرَاءَ، وَمِنْ لُبْنَانَ، وَالْجُودِيِّ، وَمِنْ طُورِ زَيْتَا، وَطُورِ سَيْنَاءَ، وَكَانَ رُبُّضُهُ مِنْ جِرَاءَ، فَكَانَ هَذَا بِنَاءَ آدَمَ ثُمَّ بِنَاءَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مصنف عبد الرزاق

وَهُوَ أَحَدُ جِبَالِ الْجَنَّةِ.

أربعة أجبل من جبال الجنة: "أحد" جبل يحبنا ونحبه، جبل من جبال الجنة، و "وَرْقَانَ"، جبل من جبال الجنة، و "لبنان" جبل من جبال الجنة، و "طور" جبل من جبال الجنة.

وروي الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربعة أجنال من أجنال الجنة، وأربعة أنهار من أنهار الجنة، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة»، قيل: فما الأجنال؟ قال: "أحد يحبنا ونحبه، جبل من جبال الجنة، والطور جبل من جبال الجنة، ولبنان جبل من جبال الجنة، والأنهار الأربعة: النيل والفرات وسحان وجحان، والملاحم بدر، وأحد، والخندق، وحنين"

وفي سيناء تكون نهاية يأجوج ومأجوج وتكون حصنا حصينا لسيدنا عيسى بن مريم ومن معه ويكون معقلهم الطور

وقد دخل عليه الصلاة والسلام كما عند مسلم وغيره على زينب بنت جحش قائلاً: (ويل للعرب من شر قد اقترب؛ فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج وحلق صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه الإبهام والسبابة)، فهذا يدل على أنهم ساعون في حفرة لكن الله جل وعلا كلما حفروا شيئاً منه رد الله جل وعلا ما حفروه على ما كان؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

فلما يأتي اليوم الذي يأذن الله جل وعلا لخروجهم فيخرجون، قال سبحانه: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} \* وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} [الأنبياء: 96 - 97]، فيخرجون يعيشون في الأرض فساداً، فيفر عيسى والمؤمنون الذين معه إلى جبل الطور من أرض سيناء، ويمكث هؤلاء يفسدون في الأرض، فيشربون بحيرة طبرية، يشربها أولهم ولا يبقى لآخرهم شيء، ويعيشون في الأرض فساداً.

روي الامام مسلم عن النّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بَدْرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ [ص:2254] وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بَحِيرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّىٰ يَكُونَ رَأْسُ النَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَنُّهُمْ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرُقُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَتْرَكَهَا كَالرَّلَقَةِ)

مسلم

عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أ قَالَ: ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «لِلنَّاسِ ثَلَاثَةٌ مَعَاqِلَ فَمَعْقِلُهُمْ مِنَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى الَّتِي تَكُونُ بِعُمُقِ أَنْطَاكِيَّةِ دِمَشْقَ، وَمَعْقِلُهُمْ مِنَ الدَّجَالِ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَمَعْقِلُهُمْ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ طُورِ سَيْنَاءَ»

بل ان الدجال لا يدخلها فعن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الدجال، فذكر الحديث وفيه: قال عليه الصلاة والسلام: (وعلامته -أي: الدجال-: يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجدي -مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم- والمسجد الأقصى، والطور) رواه الإمام أحمد في مسنده

عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمِّيَةَ الدَّوْسِيِّ، سَمِعَ رَجُلًا، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَقَالَ: " إِنَّ الدَّجَالَ يَبْغِي كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ وَمَسْجِدَ طُورِ سَيْنَاءَ وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى "كتاب الفتن لنعيم بن حماد

بل ان من يفتح القسطنطينية في اخر الزمان هم اهل سيناء فعن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِذَا قَتَلَ عِيسَى الدَّجَالُ وَمَنْ مَعَهُ مَكَتَ النَّاسُ حَتَّى يُكْسِرَ سُدَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَيَمُوجُونَ فِي الْأَرْضِ وَيُفْسِدُونَ، لَا يَمُرُّونَ بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ وَأَهْلَكُوهُ، وَلَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ وَلَا عَيْنٍ وَلَا نَهْرٍ إِلَّا نَزَفُوهُ، وَيَمُرُّونَ بِالدَّجَلَةِ وَالْفَرَاتِ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَسْفَلَ الدَّجَلَةِ أَوْ أَسْفَلَ الْفَرَاتِ قَالَ: قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَرَّةً مَاءٌ، فَمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ فَلَا يَهْدِمَنَّ حِصْنَآ، وَلَا مَدِينَةَ بِالشَّامِ، وَلَا بِالْجَزِيرَةِ، فَإِنَّ حِصْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ طُورِ سَيْنَاءَ، فَيَسْتَعِينُ النَّاسُ بِرَبِّهِمْ بِهَلَاكِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ، وَأَهْلُ طُورِ سَيْنَاءَ وَهُمْ الَّذِينَ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَبْعَثُ اللَّهُ لَهُمْ دَابَّةً ذَاتَ قَوَائِمٍ أَرْبَعِينَ، فَتَدْخُلُ فِي آذَانِهِمْ، فَيُصْبِحُوا مَوْتَى أَجْمَعِينَ، فَتَنْتَنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيُؤْذِي النَّاسَ نَنْتْنُهُمْ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْهُ إِذْ كَانُوا أَحْيَاءَ، فَيَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً غَبْرَاءَ، فَتَصِيرُ عَلَى النَّاسِ عَمَاءَ وَدُخَانًا شَدِيدًا، وَتَبْعُ [ص:595] عَلَنَ الْمُؤْمِنِينَ الرِّكْمَةَ فَيَسْتَعِينُونَ بِرَبِّهِمْ، وَيَدْعُو أَهْلُ طُورِ سَيْنَاءَ فَيَكْشِفُ اللَّهُ مَا بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ قَدَفَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الْبَحْرِ " كتاب الفتن لنعيم بن حماد

وَتُنْسَفُ الْجِبَالُ إِلَّا أَرْبَعَةً: طُورَ سَيْنَاءَ، وَالْجُودِيَّ، وَجَبَلَ لُبْنَانَ، وَجَبَلَ ثَابُورَ الَّذِي فَوْقَ طَبْرِيَّةَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَبَهَا رَوْضَةً خَضْرَاءَ ذَاتَ شَجَرٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، عَلَيْهَا بِنَاءُ اللَّوْلُوِّ وَالرَّبْرَجِدِ وَالذَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ، فَيَجْعَلُ عَرْشَهُ عَلَيْهَا لِتَدِينَ الْخَلْقَ [كتاب الفتن لنعيم بن حماد

ان جبل طور سيناء، أظله الله على بني إسرائيل بأنواع العذاب، حتى قبلوا التوبة، فلما جاءهم موسى بالآلواح فيها التوراة أمرهم بقبولها ولأخذ بها بقوة وعزم فقالوا: انشرها علينا، فإن كانت أوامرنا ونواهيها سهلة قبلناها،



عن الربيع: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخزّ موسى صعقًا) ، وذلك أن الجبل حين كُثِفَ الغطاء ورأى النور، صار مثل دكّ من الدكّات "فساخ الجبل"،. فلما رأى موسى ما يصنع الجبل، خر صعقًا من نور رب العزة جل وعلا فوقع عن الحجر وانقلب عليه فصار عليه مثل القبة لئلا يحترق.

قال الحسن: فبعث الله تعالى جبريل - عليه السلام - فقلب الحجر عن موسى وأقامه فقام موسى - عليه السلام - فقال: {سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ} [الأعراف: 143] مما سألت {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف: 143] أي أنا أول من آمن أنه لا ينظر إليك أحد إلا مات وقيل: أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد في الدنيا.

وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليّ في الدنيا، من نظر إلي مات! قال: إلهي سمعت منطقتك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إليّ من أن أعيش ولا أراك! قال: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري

فحُفَّ حول الجبل [بملائكة] وحُفَّ حول الملائكة بنار، وحُفَّ حول النار بملائكة، وحُفَّ حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربه للجبل. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري

انّ كلّ جارحةٍ من موسى أحسّت بحظها من الكلام، فطمعت عيناه في نصيبها وقال: هذه لذة الكلام فكيف لذة النظر؟

{لَنْ تَرَانِي} خرج جوابًا لموسى، لأنه سأل ما لم يكن في الدنيا فأخبره بالمستحيل وأنّ الرؤية غاية الكرامة ومنتهى المنزلة إذ ليس بعدها منزلة فلو حصلت في الدنيا لموسى لم يبق لها في الجنة التي هي دار الكرامة معنى، فإذا كان يوم القيامة أكرم الله بها أكرم عباده، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: "أنا أوّل من يطرقُ بابَ الجنّة" "الجنّة محرّمة على الأنبياءِ حتى أدخلها". فكأنه يقول: لن تراني قبل محمد فلا تطمع فيما ليس لك. نعم كانه يقول هذا نور حجبناه وملكوت اخفيناه ولن يراه احد الا حبيبا قد اصطفيناه وبتما قد ربيناه صلى الله عليه وسلم

اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية:

الحمد لله ناصر دينه، ومعلي كلمته، ومعزّ أوليائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حكم بنصرة رسله والمؤمنين لا معقب لحكمه، ولكن نصره مستلزم لنصرة دينه والإيمان به ((إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)) ، ((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ابتلاه ربه وأصحابه، ثم أنزل عليهم النصر حين اكتملت أسبابه، ومكن لهم في الأرض بعد أن صدقوا وصبروا في جهاده، ولو شار ربك لنصرهم ومكنهم من قبل، ولكن سنة الله ماضية في الأولين والآخرين.

((أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ.))

أما بعد

فيا عباد الله : حافظوا علي سيناء وترابها المقدس ولا تفرطوا فيها ولا في قيد أنملة من أرضها فإن "مينا" وهو عنوان مجد مصر الفرعونية رجل آسيوي جاء إلى مصر من آسيا. لا شك أنه جاء عن طريق سيناء العربية أو من جبال وأودية أخرى وراء سيناء وأعمق في العروبة : الكتاب: المعارك الأدبية  
ثالثا : واجبنا نحو ارض الفيروز

1. المحافظة والاصطفاف للدفاع عنها والموت في سبيل حمايتها

2. تعريف الاجيال بقيمتها ومكانتها الدينية والدينية

3. تعميرها مجتمعا وزراعا وصناعيا وثقافيا واحتضان اهله

نسأل الله أن يوفق المسلمين لكل خير، وأن ينصر المستضعفين ، ويعينهم على عدوهم، ويصرف عنهم كيد الكائدين وحقد الحاقدين، وأن ينصر اهل غزة وأن يسدد رميهم وأن يكسي عاريهم اللهم عليك باليهود ومن هاودهم اللهم شنت شملهم وفرق جمعهم ولا تحقق لهم في فلسطين غايه ولا ترفع لهم في غزة رأيه وأسأل الله أن يوفق ولاة أمرنا لما يرضيه، وأن يمددهم بعونه وتوفيجه وتأييده، وأن يحفظ بلادنا في أمنٍ ويسر وسكينة، إنه على كل شيء قدير.

واعلموا . رحمكم الله . أن أحسن الحديث كتابُ الله، وخير الهدى هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار .

وصلوا . رحمكم الله . على نبيكم امتثالاً لأمر ربكم، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب:56].

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين..

جمع وترتيب | ثروت سويف | امام وخطيب ومدرس